فخامة الرئيس علي عبدالله صالح يوجه بإعادة الحياة لثاني أشهر المعالم اليمنية وأعظمها..

إعـــادة بنـــاء قصر "غمـــدان"

□ من منكم لم يسأل نفسه: "ماذا لو أن قصر غمدان قائم الآن"؟. حقيقة الأمر أن أحداً لم يتمكن من منع نفسه طرح السؤال عند مروره على أطلال كل الأشياء العظيمة التي خلفها تاريخ يمني حافل.

ليس الأمر متعلقاً بقصر غمدان فقط. كل الأماكن وبالذات التي تصاب بالذهول وأنت تقرأ عنها تجعلك مرغما تتمنى أنها ما زالت قائمة، أو أن بمقدورنا جعلها على موعد مع الحياة.

ويبدو أن الأخ رئيس الجمهورية/ علي عبدالله صالح لم ينج من هذا السؤال، وهذه المرة، كما كان في مرات سابقة وجد السؤال ضالته، فقط طرح نفسه على رجل يمتلك القرار، ويعشق هذا الوطن.

في المرة الأولى كان الأمر يتعلق بسد مأرب، وهاهو اليوم قائم. وهذه المرة قرر الرئيس تحديد موعد مع الحياة لثاني أشهر المعالم اليمنية وأعظمها، وأصدر توجيهات مباشرة إلى وزارة الثقافة والسياحة بإعداد الدراسات والرسومات الخاصة بقصر غمدان للبدء في إعادة بنائه.

تحقيق/ محمد الظاهري

سنبدأ العمل..

قال الأخ وزير الثقافة خالد الرويشان أنه تلقى مؤخرا توجيهات من الرئيس بشأن إعادة بناء القصر. ورغم أنه رفض الإفصاح عن أية تفاصيل في الوقت الراهن، إلاّ أنه أكد: "ما أستطيع قوله الآن بأنا سنبدأ العمل بتوجيهات الرئيس".

ووصف المشروع بأنه "سيكون من أعظم المشاريع الثقافية"، وهذا ليس رأيه وحده، ولمزيد من الطمأنينة قال: "الرئيس شخصيا يتبنى المشروع، ويريد إعادة بنائه كما أعاد بناء سد مأرب، رغم أن أحدا لم يفكر بذلك منذ ١٧٠٠ عام تقريبا".

ويعد قصر غمدان الواقع في الجنوب الغربي لمدينة صنعاء القديمة من أشهر المعالم التاريخية في المدينة، وثاني أشهر المعالم اليمنية.

ويقول عنه "الهمداني" في الجزء الثامن من كتابه الشهير "الإكليل" أنه: "أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها حيناً".

ويصفه في بيت شعري شهير يقول فيه:

"يسمو إلى كبد السماء مصُعّداً
عشرين سقفاً سمكها لا يقصرُ".

الباني الأول

تختلف الروايات المتلعقة ببباني القصر، كما تختلف بشأن قصة هدمه، وينسبه المؤرخ "ابن هشام" إلى "يعرب بن قحطان"، وقال: "أكمله من بعده (وائل بن حمير بن سبأ بن يعرب).

وفي الإكليل ينسبه الهمداني إلى "سام بن نوح" وقال: "الذي أسس غمدان وابتدأ بناءه واحتفر بئره التي هي اليوم ساقية لمسجد صنعاء هو سام بن نوح عليه السلام".

ويورد الهمداني قصة لبنائه، ويقول إن "سام بن نوح" وجد اليمن خير البلاد التي زارها، وقد حط رحاله في ضاحية من ضواحي صنعاء ووضع "مقرانته" (لم تفسر) على الأرض وقت راحته.

وحسب الهمداني: بعث الله طائراً اختطف المقرانة وطار بها حتى مرتفع صغير من سفح جبل نقم المطل على صنعاء من جهة الشرق.

وقال أن سام "علم بأنه قد أمر بالبناء هناك".

وأقدم ذكر للقصر في النقوش يرجع إلى عهد الملك السبئي (شعرم اوتر) ملك سبأ وذي ريدان قبل العام ٢٢٠ ميلادية.

ويشير النقش إلى قصرين هما قصر (سلحين) في مأرب وقصر غمدان في صنعاء، وهناك نقش آخر يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثالث الميلادي في عهد الملك "إل شرح يحصب" ملك سبأ وذي ريدان.

أوصاف

في دائرة المعارف البريطانية معلومات تقول بأن ذكر القصر ورد في بعض النقوش التي وجدت في بعض الأحجار المتكسرة والتي تعود إلى القرن الأول الميلادي.

واختلف كُتّاب التاريخ في وصفه، ومنها أنه كان مربعاً أركانه مبنية من الرخام الملون، ومكون من سبعة طوابق يرتفع كل سقف خمسين ذراعاً، ويبلغ طول الذراع قرابة نصف متر.

لكن كتاب الإكليل للهمداني تحدث عن عشرين سقفاً "يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرة أذرع، قال: "اختلف الناس في الطول والعرض فقائل يقول كل وجه غلوة بالغة، وقائل يقول كان أكثر".

وتراوح معظم الروايات حول أن ارتفاع القصر كان بين ٣٥ و٤٠ مترا.

والمشهور من قصر غمدان في كتب التاريخ غرفة في قمته كانت مسقوفة بحجرة رخام شفاف واحدة، ويقول عنها "الإكليل" : "يعرف الجالس في الغرفة الغراب من الحدأة في السماء".

ويذكر عن القصر أربعة أسود من النحاس الأصفر كانت عند زواياه، مصممة بحيث إذا هبت الريح تمر فيها يخرج منها صوت زئير.

ووصفت السراج التي كانت به أنها كانت من حجر شفاف، مصممة بحيث لا ترى النار في داخلها، ولا يرى إلا الضوء صادراً منها.

هندسة البناء

يضيف منقح كتاب الإكليل أن بناء قصر من الحجر بارتفاع ٤٠ مترا أمر هندسي غير سهل، لذا فإن الطوابق الأولى من القصر كما يصفها مؤلف الكتاب كانت مبنية من "الجروب" وهي أحجار كبيرة سوداء صلدة مهندمة.

وكان كل صف من الأحجار يوضع بحيث تنسحب سنتيمترا واحدا إلى الداخل ليتحمل أكثر الثقل الذي فوقه، فيما بنيت الطوابق العليا من الرخام المصقول.

ولا تتوقف كتب التاريخ عند حد في وصف زينة القصر وحديقته، والساعة المائية عند مدخله، ونخلة أمامه كانت تسمى "الرامقة".

هدم..

وكما اختلف المؤرخون في وصف بنائه اختلفت روايات هدمه، وتقول المراجع أن أجزاء من القصر تهدمت مع تقادم العهد عليها.

وتجمع أن هدمه مر بمراحل، كانت الأولى تعمد جيوش الحبشة التي غزت اليمن عام ٥٢٥ ميلادي إحراقه، وهدم أجزاء منه استخدمت أحجارها في بناء كنيسة إبرهة "القليس".

وتمت المرحلة الثانية من الهدم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتقول هذه الرواية أن الرسول أمر "فروة بن مسيك المرادي" أحد علماء اليمن بهدمه، وأنه فعل ولم يكمل.

وتعد هذه من أضعف الروايات، معللة ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ليأمر أصحابه بأمر لا ينفذونه، وأنه ما كان ليأمر بهدم.

أما أكثر الروايات رواجاً فتقول أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بهدمه بناء على وشاية وصلته بأن لليمنيين قصرا يكاد يفتنهم، وأنه تراجع عن ذلك بعد أن زاره وفد من اليمن يصف له القصر، لكن تراجعه جاء بعد فوات الكثير.

والمتبقي من القصر تله عالية من الأحجار، وفي جزء منها أطلال أعيد ترميمها لتصبح موقعا عسكريا يعرف اليوم بقصر السلاح.

عودة القيمة التاريخية

إن إعادة بناء القصر لن يكون مجرد "أعظم مشروع ثقافي" فقط بل واحد من أهم المزارات السياحية والموارد الاقتصادية للبلاد. وسيضيف إلى مدينة صنعاء القديمة بهاء لن يطاوله شيء.

لكن الأمر لن يكون بالأمر السهل، فإعادة بناء واحد من أفخم وأشهر المعالم الأثرية القديمة بنفس النمط والطراز بشكل يحفظ قيمته التاريخية بحاجة إلى الكثير، وأكثر ما يحتاجه إرادة عظيمة.

وفي الأخ الرئيس علي عبدالله صالح تلك الإرادة، وسيكون من حقه إضافة صفحة مذهبة إلى سجله.

إنجاز خمسة حواجز مائية ودراسة لإنشاء سدين جديدين بعدن

عدن/سبأ/..

استكمل مكتب الزراعة والري بمحافظة عدن الدراسة الخاصة لانشاء سدين جديدين في هضبة عدن لحماية المدينة من كوارث السيول.

وذكر تقرير صادر عن المكتب حصلت وكالة الأنباء اليمنية /سبأ/ على نسخة منه ان السدين اللذين سيتم إنشاؤهما هما السد العميق والسد الوسيط بتكلفة ٢٧ مليوناً و ٣٩ ألف ريال.

وكان مكتب الزراعة والري بمحافظة عدن قد أنجز خلال الفترة من ١٩٩٨-٢٠٠٢م خمسة حواجز مائية بهضبة عدن بلغت تكلفتها الاجمالية نحو ١٠٧ ملايين و ٢٠٤ آلاف ريال.

وأشار التقرير إلى أن الخمسة الحواجز المائية هي حواجز السد الكبير والحوض الكبير وسد المساقط الأربعة وسد العقود الثلاثة وسد الصخرة.

إلى ذلك أكد التقرير نفسه أن المكتب قد اتخذ كافة الاحترازات الوقائية لمواجهة آفة الجراد .. مشيراً إلى ان فريقاً فنياً متخصصاً في مكافحة الجراد والآفات الأخرى المضرة بالزراعة ومحاصيلها ينفذ عملية مسح وتحر وقائي في محافظة لحج والمناطق المجاورة بشكل مستمر.

العمل مع الأحداث في دورة تدريبية تبدأ اليوم بعدن

■،، عدن/ سبأ/..

تبدأ اليوم في عدن أعمال الدورة التدريبية حول العمل مع الأحداث، التي ينظمها دار الاحداث بالمحافظة بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية.

وتناقش الدورة على مدى أسبوعين بمشاركة ١٣ من المتطوعين عدداً من المواضيع الخاصه بعوامل إجرام الحدث ودور مؤسسات المجتمع المدني في تأهيل الحدث فضلاً عن ظاهرة العنف الأسري وأثرها على الطفل بالاضافة إلى القيام بزيارات ميدانية لمحكمة الاحداث وسجن المنصورة ومركز الطفولة الآمنة.

استعراض التحضيرات لعملية التعداد السكاني بمحافظة ريمة

■،، ريمة/ سبأ/..

عقد أمس بمحافظة ريمة اجتماع ضم الأخوين عبده محمد بعاس وكيل محافظة ريمة المساعد وجميل الحكيمي مشرف المحافظة لعملية التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت كرس الاجتماع لمناقشة واستعراض التحضيرات الجارية لتنفيذ عملية التعداد في المحافظة والخطوات التي تم تنفيذها مسبقا والمتمثلة بعملية حصر وترقيم المنشآت والمباني.

كما جرى مناقشة الترتيبات الجارية لعقد الدورة التدريبية للمشتغلين في مرحلة العد الفعلي والبالغ عددهم خمسمائة واربعه وثلاثين مشتغلاً.

وفي كلمة له أشاد الأخ وكيل محافظة ريمة المساعد بالخطوات والاجراءات التي تم تنفيذها في مديريات وعزل وقرى المحافظة للتهيئة لمرحلة العد الفعلي مؤكدا في هذا الصدد استعداد المحافظة لتقديم كافة أوجه الدعم لإنجاح عملية التعداد.

مشيرا إلى أهمية تكاتف وتعاون الجهد الرسمي والشعبي في هذا الجانب بالاضافة إلى تكثيف وتوسيع حملة التوعية في مراكز التجمعات السكانية والمساجد والمدارس داعيا جميع الفعاليات الرسمية والشعبية والمجالس المحلية إلى التعاون مع العدادين من خلال الإدلاء بالبيانات الدقيقة وتقديم كافة التسهيلات لإنجاح هذه العملية.

حضر اللقاء الأخوان القاضي يحيى العنسي رئيس محكمة الاستئناف بالمحافظة والعقيد صالح الجنيدي نائب مدير أمن المحافظة وعدد من المسؤولين بالمحافظة.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

وجعلنا من الماء

■ الماء هو الحياة، والظمأ هو الموت، هذه حقيقة يعرفها كل إنسان بدون توعية ولا ترويج، ولو أعرف أن التوعية تحمي «حوض صنعاء» من النضوب لملأت الدنيا ضجيجاً وجعلت «الأشواق» وقفاً على هذا الضجيج، ومع ذلك فإن تخصيص ورشة عمل لإثارة هذا الموضوع مهمة وطنية تستحق الإشادة والإعجاب.

■ ولكن «التحذير» وحده لا يكفي، فلابد أن يتبع «التحذير» إجراء «العملية الجراحية» لاستئصال الخطر وإلاّ سوف نصحوا من «التحذير» بعد فوات الأوان، وإذا كانت الأجهزة المختصة تعتقد أن «ورشة التوعية» تعتبر «إسقاط واجب» فإنها واهمة، وعليها أن تؤدي واجبها بأمانة وصدق، وأن تحاسب نفسها قبل أن يحاسبها الآخرون.

■ صحيح أن الحل أصبح صعباً، ولكنه سيصبح أكثر صعوبة إذا لم نبادر على الفور بالخطوات العملية التي اقترحتها منذ سنين، ومنها تحريم الري بالغمر، ومنع التوسع في زراعة القات، وإلغاء المسابح الخاصة في منازل «المترفين»، ونقل مصانع المياه من صنعاء إلى المناطق الغنية بالمياه الجوفية.

■ وكنت قد اقترحت قبل فترة نقل المدن السكنية الجديدة إلى قاع جهران للتخفيف على مياه العاصمة، ولكن القراء عاتبوني خوفاً على الأراضي الزراعية الخصبة من الزحف العمراني، وأنا معهم في ذلك، المهم أن ينفذ الاقتراح في أي مكان!!

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

المجالس المحلية.. القدوة من الريف

● كلما وردت عبارة «مجالس محلية» صعدت إلى أذهان الكثير منا مشاهد الحياة بالريف اليمني .. وتولّدت لنا القناعة بأن المجالس المحلية يمكن أن تلعب دوراً فاعلاً ومؤثراً في المناطق الريفية أفضل من مثيلاتها في المدن الحضرية.

● فبصمات المجالس المحلية في المدن قد لايدركها المواطن باعتبار أن الكثير من مكاتب الوزارات والمصالح الحكومية تعمل فيها .. ويصبح من الصعب الفرز بين أدوار المجالس المحلية ومهام تلك المكاتب.

● لكن في الريف يستطيع أعضاء المجلس المحلي أن يؤدون دورهم بنجاح وتميز، فيدخلون قلوب الناس من أوسع الأبواب ويصبح الريف هو الساحة المثلى للعمل الطوعي الذي يخلد في أذهان المواطنين.

● وبمناسبة الحديث عن دور المجالس المحلية في المناطق الريفية نتمنى أن يناقش المؤتمر السنوي الثالث الذي يبدأ أعماله اليوم الآليات المناسبة لتفعيل أداء هذه المجالس على مستوى القرى والعزل والمديريات الريفية .. وخاصة في ما يتعلق بتوفير الخدمات الأساسية لسكان تلك المناطق وفي مقدمة ذلك المياه ،بتشجيع الناس على إقامة منشآت صغيرة لحصاد الأمطار ومنع حفر الآبار الارتوازية .. وإعطاء الأولوية لمياه الشرب، ولا يجوز المجاملة أو التهور باستخدام الحفر العشوائي للآبار فيكفي استهتاراً بهذا الموضوع.

● والنقطة الثانية: الاهتمام بالتعليم الأساسي. فقد كان التعليم في الريف أفضل من المدينة .. ويمكن أن يحافظ الريف على هذه الميزة من خلال تشجيع المجالس المحلية للمدرسين هناك وتقديم الدعم المالي لهم .. وأن تتولى المجالس المحلية مراجعة قضاياهم في المكاتب المختصة وتضمن لهم مقرات للإقامة والاستقرار حتى يتفرغوا لتدريس الطلاب والطالبات.

● والنقطة الثالثة: الاهتمام بشق الطرقات .. لتسهيل إيصال المواد والخدمات الأساسية للمواطن بيسر وسهولة.

● والنقطة الرابعة: إقامة المنشآت الصحية الصغيرة حتى لايضطر أي مواطن للبحث عن وسيلة لنقل مريضه إلى المدينة .. وقد يموت قبل الحصول على السيارة.

والمهم أن تؤطر المجالس المحلية في الريف اليمني ببرامج توعية للمواطنين تسهم في تحسين مستواهم المعرفي حول القضايا الهامة المتعلقة بشئون حياتهم.

ALariky @ Maktoob. Com